



على الرغم من أن قضية نسبة الوجود إلى الله (رب العالمين) ليست إسلامية بحجة بل هي قضية عالمية ولا تحتكرها أية أمة دون أخرى . على أنى لا أنمرض لها بأى حال

٦- وهو موضوع خرج من دائرة قصدي فيها كتبت وإنما استدرجني إليه أستاذنا دبرني بقوله أخيراً : ما رأى الأستاذ نقولا الحداد في هذه الفلسفة التي لا نمتزج بالعالم أو الطبيعة الخ . رأي أنى لا أستطيع أن أعتقد بأن ما أحس به بحواسي الخمس هو وهم كما حاول الفلاسفة التصوريون Idealists أن يفتنونا وكبيرهم الفيلسوف بركلي Berkeley في أواخر القرن السادس عشر على الرغم من قدرته المنطقية في الإقناع . إن حواسي بنات أفعال المادة في جسدي فلا أقدر أن أكذبها أو أقول إنها تخدعني . وهذا موضوع عويص جداً أنهيب أن أتصدى له .

نقد المصداق

الجائزة الأدبية

كنت في مجلس ضم عشرة من الأدباء ، فهم ثلاثة من الأقطاب ، أى إذا ذكر الأدب في مصر أو في العالم العربي كان هؤلاء من المتقدمين

جربى الحديث في قصيدة بشر فارس والجائزة الأدبية التي لم يفز بها واحد من الأدباء ، فحمل واحد من هؤلاء الأقطاب (ولا أسميه الآن) على شعر بشر فارس حملة تؤيد الفرض الذي رميت إليه في وضع الجائزة ، وتؤيد أيضاً رأى الأستاذ الجليل (أ. ع) في أنها غير مفهومة لا يمكن شرحها ولا معرفة غرض ناظمها

ثم بلغني من رجل صادق الرواية ، أن ذاك الأديب القطب الكبير قال للشاعر بشر فارس ، إن قصيدته وعنوانها : « إلى زائرة^(١) » واضحة مفهومة ، وأنه شرح لي ستة أبيات من ثمانية أبيات هي كل القصيدة ففهمتها ، وقال أيضاً إن العيب ليس في شعر بشر فارس بل المرض في فهم من لا يفهمون هذا الضرب من الشعر ولا يقطنون إلى بدائمه !

لا يسمنى ، وقد بلغت الرواية كما وقعت ، إلا مطالبة الأستاذ الأديب القطب الكبير ببعث شرح الأبيات الستة التي قال إنه شرحها لي ففهمتها ، إلى الرسالة ليعرض على القراء ، وإلى أنتقد أجراً على ذلك عشرة جنيهات لا خمسة .

هيب الزمهورى

(١) انظر الرسالة عدد ٥٦٨

الوجود المادى

١ - أشكر عظيم الشكر لحضرة اللوذعى النضال الأستاذ دبرني خشية تفضله على « بالفاضلية والمحورية » وهو بهما أجدر منى وأليق

٢ - أرجو من حضرة ألا يزجني في معركة وحدة الوجود لأنى لا أصلح جندياً فيها . وما تعرضت لها في العدد السابق من الرسالة إلا لأننى كنت أود حقيقة أن أعلم ماذا يراد بوحدة الوجود

٣ - أرجو من الأستاذ دبرني أن يراجع ما قلته في مقالى السابق لكي يتحقق جيداً أنى لم أقل إن مقاله الثالث زاد النظرية غموضاً . بل قلت بكل وضوح وصراحة لا تقبل التأويل ، إن ما سرده من نظريات فلاسفة اليونان زاده غموضاً لأنها سلاسل سخافات كمنشوء الكون من الرطوبة الخ . فعلى لا تستحق أن يُستشهد بها ولا يستفاد منها شيء لتعريف وحدة الوجود . لذلك أرجو منه أن يصحح عبارته لكيلا يفهم القراء أنى نسبت إليه قولاً لم يقله

٤ - فهمت من كلمة « الوجود » الكون المادى ، لأن ما استشهد حضرة به من أقوال فلاسفة اليونان يدل دلالة صريحة على أن هؤلاء الفلاسفة عنوا بالوجود أصله المادى لا غير .

كذا فهمت . وهو واضح من قولى « إذا كان المراد بوحدة الوجود أن الكون كله من ذرات وأجسام نشأ من هيولى واحدة الخ . فهو ما أثبتته العلم الحديث الخ » . فمن الوجود المادى تكلمت ، وهو الذى عنيت ، وطبيعته قصدت . ولذلك لا أسلم بهيولى أخرى غير هيولاه ما دمت لا أحس بهيولى أخرى . ففى عقيدتى أن كل ما أحس به بإحدى حواسي هو من طبيعة هذا الوجود الهيولى ولا غيره . وما وراء الطبيعة لا أحس به إذن فليس هو من الوجود المادى . ولذلك قلت إنه لا شيء وراء الطبيعة المادية . أما إذا كان وراء الطبيعة شيء آخر وهو الروح فهو وجود غير مادى ، غير طبيعى . ولذلك تنصلت من التعرض له

٥ - أما قول أستاذنا الفاضل دبرني إن القضية قضية إسلامية فأقول بثبانه أنى لم أنزع في هذه القضية ولبن أنزع

حول وحدة الوجود أيضاً

عالمنا الفلسفة أن الباطل لا يصير حقاً بكثرة منتحليه ،
والحق لا يستحيل باطلاً بقلة معتقديه . فلئن كثر الناقون على
وحدة الوجود من كتاب « الرسالة » وقرائها ، إلا أن هذا
لن يصرفنا عن تبرئة أصحاب هذه المقالة مما ينسب إليهم . فأما
القول بأن وحدة الوجود تدعو إلى التدهور الأخلاقي والتحليل
من الآداب ، فهذا قول باطل مردود ، وليس أدل على فساد
هذا الحكم من أن ابن عربي نفسه — وهو إمام أصحاب هذا
المذهب — كان « يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الأمور والنهي
والشرائع على ما هي عليه ، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به
الشايع من الأخلاق والعبادات » ، كما شهد بذلك ابن تيمية
نفسه^(١) . وأما القول بأن عبارة ابن عربي القائلة بأن العالم ماله
وجود حقيقي (وهي تلك العبارة التي جعل منها الأستاذ
دربني خشبة محوراً لردّه ، واتخذها ذريعة للسخرية من الفلسفة)
عبارة فاسدة تنبؤ عن العقل ، وتند عن المنطق ، فهذا قول
مرفوض منقوض ، لأن ابن عربي لا يمتنى بالوجود هنا ، ذلك
الوجود الحسن الملموس ، بل يعنى الوجود الحقيقي الذي لا يتناول
(١) « مجموعة الرسائل والمسائل » لابن تيمية ، الجزء الأول ،
الرسالة السابعة ، ص ١٧٦

إليه الوجود ، ولا يرقى إليه العقل الإنساني القاصر . فكل ما تدل
عليه هذه العبارة ، هو أن وجود المحدثات المخلوقات ليس بوجود
حقيقي ، لأنه وجود عارض يلحقه التغير ، ويتوقف على وجود غيره ؛
في حين أن وجود الله الذي لا يثبت كونه إلا بمينه ، وجود واجب
لا يمرض له التغير والإمكان ، ولا تلحقه الإضافة والتقييد بحال^(١)
أما تلك الأحكام السريعة المبسرة التي يطلقها البعض على
مذهب فلسفي عميق كذهب وحدة الوجود ، من غير تثبت أو
تحقيق ، ومن دون بحث أو تدقيق ؛ فهذا ما لا نعتنى أنفسنا
بالرجوع إليه وإدامة النظر فيه . وحسبنا أن نقرر هنا ما لمذهب
وحدة الوجود من نزعة واحدة تتفق مع اتجاه العلم الحديث
(وهو ما أظهرنا عليه أرست هيكل عند حديثه عن هذا المذهب
في كتابه « لغز الكون ») ، وما يتطوّر عليه هذا المذهب من
تنزيه بالغ استحالة معه العالم إلى موجود متوهم ماله وجود حقيقي
وأصبح الله وحده هو الموجود !

هذه كلمة ثانية أكتبها دفماً لكل شبهة ، ولن أردفها
بأخرى مهما بدا للأستاذ الفاضل دربني خشبة أن يقول . فإن
مثل هذه المسائل المعقدة قد لا تحتلها أعصاب القراء الفائرة في
هذا القبط !

(١) « فصوص الحكم » لابن عربي ، الفص اليوسفي . والفتوحات
ج ١ ، ص ٨٨٣ ، ٨٨٤

تكريماً لبراهيم

لجنة النشر للجماهير

أصدرت عام ١٩٤٤

٢٠	إبراهيم عبد القادر المازني	ثلاثة رجال وامرأة
١٥	المازني . تيمور . المصري . سعيد عبده . صلاح ذهني .	أقاصيص
١٥	عادل كامل . فتحي أبو الفضل . نجيب محفوظ . السحار	سلامة القس
١٥	علي أحمد باكثير	رباعيات الخيام (بالزجل)
١٥	خسین مظلوم رياض	بلال مؤذن الرسول
١٥	عبد الحميد جودة السحار	ع الماشي
١٥	إبراهيم عبد القادر المازني	حديقة أبي الملاء
١٥	كامل كيلاني	نمت الطبع : كفاح طيبة
١٥	نجيب محفوظ	خريف امرأة
١٥	إبراهيم المصري	مليم الأكبر
١٥	عادل كامل	عشاق العرب
١٥	كامل محمد مجملان	